

شكراً

المليحة من الأجر وميتة

للشيخ

عبد المجيد محمد الفيلسلي

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**الكَلَامُ:** هُوَ اللَّفْظُ، الْمُرَكَّبُ، الْمُفِيدُ بِالْوَضْعِ.  
**وَأَقْسَامُهُ ثَلَاثَةٌ:** اسْمٌ، وَفِعْلٌ، وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى.  
الشَّحْ (١):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ: **(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)**، هذه هي **«المُقَدِّمَةُ الْآجْرُومِيَّةُ»** لمصنفها أبي عبد الله، محمد بن محمد الصَّنَهَاجِيِّ، المعروف بابن آجْرُوم. ومعنى آجْرُوم بلغة البربر أي: الزاهد العابد، وينطقها أهل المغرب آجْرَام، ثم أُطلق هذا الوصف - الذي على جده - على بعض الأسر في المغرب. وقد ولد رحمه الله في فاس في المغرب، في السنة التي مات فيها ابن مالك، صاحب الألفية، (٦٧٢ هـ).

وتتلمذ على أبي حيان الأندلسي صاحب التفسير، وذاع صيته بالعلم، وتوجّه إلى مصر، ثم سكن مكة فترة، وألّف فيها هذا المتن. وتوفي سنة سبعمئة وثلاثة وعشرين (٧٢٣ هـ) في فاس.

وكتابه هذا مأخوذ من كتاب «الجمال في النحو» للزجاجي، فقد استفاد المؤلف من كتاب الزجاجي رحمهما الله جميعاً.

وقد تلقاه الناس كتابه هذا بالقبول، وتناوله العلماء بالشرح، وحفظه الطلاب؛ إذ أن من خصائصه:

الأمر الأول: كونه مختصراً.

الأمر الثاني: واضحاً.

الأمر الثالث: قسّمه تقسيماً بديعاً.

الأمر الرابع: يذكر مثلاً لكل ما يُؤسّسه من قواعد.

(١) درس الثلاثاء ٢٥/٠١/١٤٤١ هـ.

وقد قَسَمَ كتابه رحمه الله إلى خمسة (٥) أقسام:

القسم الأول: الكلام.

القسم الثاني: الإعراب.

القسم الثالث: علامات الإعراب.

القسم الرابع: الأفعال.

القسم الخامس: الأسماء.

ثم قَسَمَ الأسماء إلى ثلاثة أقسام: مرفوعات، ثم منصوبات، ثم مخفوضات.  
والنحو جميعاً لا يخرج عن هذه الأقسام.

والنحو يُعنى بآخر حرف في الكلمة، لذا تعريفه: «علم يُتوصَّل به إلى معرفة أواخر الكلم؛ إعراباً، وبناءً»، فمثلاً تقول: زيدٌ قائمٌ، التنوين في المبتدأ والخبر اختصاص النحو. أما ما قبل آخر الكلمة من الحروف فهي اختصاص الصرف، فمثلاً هل تقول: صعد أم صعد الدرّج؟ هذا اختصاص الصرف، وليس اختصاص النحو.  
والنحو فيه صيانة كلام الله وكلام رسوله ﷺ عن الخطأ، وأيضاً معينٌ لفهم الكتاب والسنة؛ بمعرفة - مثلاً - : الفاعل من المفعول، وهكذا، وفيه فصاحة وبلاغة في الكلام، والتمسك بقواعده يزيد المرءَ وَجَاهَةً وَقُوَّةً وسلطاناً في البيان.

والمصنف رحمه الله - كغيره - بدأ في بيان ما هو الكلام الذي سوف نضع في أواخره تغيير الحركات، فقال: **(الكلامُ)** أي: في اصطلاح النحويين، هو ما اشتمل على أربعة أمور:  
**الأمر الأول؛ قال: (هُوَ اللَّفْظُ)**، فما كان بالإشارة فلا نعتبره كلاماً نحتاج فيه إلى ضمة أو كسرة في أواخره، وما كان بالكتابة لا نعتبره كلاماً، فلو كتب: خرج زيد، فالكتابة هذه - نفس الكتابة - لا يُعرف بها النحو إلا بنطقها، فنعود للكلام.  
**والأمر الثاني؛ قال: (المركَّبُ)**، والمراد بالمركب: ما تركب من كلمتين فصاعداً، فلو كان كلمة واحدة مثل: خرج؛ لا نعتبره - في كلام النحويين - كلاماً، وكذا لو قلت: إن؛ لا نعتبره كلاماً في النحو.

**الأمر الثالث؛ قال: (المُفِيدُ) أي:** أن يكون مفيداً فائدة يحسن السكوت عليها. فإذا كان لا يفيد فائدة - حتى ولو كثر الكلام - : لا نسميه - عند النحويين - كلاماً. فمثلاً لو قلت: إن قام زيد؛ هذا كلام لا يحسن السكوت عليه، فلا بد من تكملة. ولو قلت أيضاً: إن مات زيد؛ كذلك.

**الأمر الرابع؛ قال: (بِالْوَضْعِ) أي:** أن يكون هذا الكلام باللغة العربية، فلو تكلم أحد بغير اللغة العربية لا يدخل فيه النحو؛ بالضمة، والكسرة، ونحو ذلك، وإنما هو خاص بالوضع العربي.

ومثال لما توفر فيه هذه الشروط الأربعة، قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾، هذا لفظ مركب من كلمتين، مفيد فائدة يحسن السكوت عليها، وباللغة العربية.

ثم لما بيّن ما هذا الكلام الذي يتكلم به الناس كثيراً، ذكر أن أجزاء هذا الكلام - حتى لو مَلَأُوا البحر بهذا الكلام - لا يخلو من ثلاثة أقسام، لذا قال: **(وَأَقْسَامُهُ) أي:** وأجزاؤه، **(ثَلَاثَةٌ):**

**(اسْمٌ)**، وهو ما دل على معنى في نفسه من غير اقتران بزمن.

فتقول مثلاً: «زيد»؛ هذا يدل على أن هذا زيد.

وتقول: «عمود»؛ هذا عمود، وهكذا.

قال: **(وَفِعْلٌ)**، وهو ما دل على معنى في نفسه مقترناً بزمن.

فمثلاً تقول: «خرج»؛ دَلَّ على ماض.

و«يشرب»؛ دَلَّ على مضارع.

و«كُلَّ»؛ يدل على أمر، وهكذا.

والجزء الثالث من الكلام، قال: **(وَحَرْفٌ)** والحرف: ما لا يدل على معنى بنفسه وإنما

بغيره.

فلو قلت مثلاً: «إلى»؛ فهذا لا يدل على معنى في نفسه، ولو قلت: «إلى زيد»؛ دل

على معنى بغيره، وهو الاسم «زيد»، وهكذا.

وقوله: (جَاءَ لِمَعْنَى) احتراز عن الحرف الذي هو جزء من الكلمة.

مثل: «خرج»؛ فلو قلت: الجيم الأخير؛ هذا حرف جاء لمعنى، نقول: لا، هذا حرف لكنه لم يأت لمعنى، وإنما جزء من هذه الكلمة، ونحن نريد حرفاً منفصلاً، ليس جزء من الكلمة، مثل: «قد، من، على»، وهكذا.

وهذه الثلاثة أتت في قوله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾، «قد» حرف تحقيق، «أفلح» فعل ماضٍ، «من» اسم موصول.

وأيضاً في قوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾، «إذا» حرف، «زلزلت» فعل، «الأرض» اسم. وسيدكر رحمه الله في كل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة: كيف نعرف أن هذا اسم، أو فعل، أو حرف.

والله أعلم، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.